

أضواء البيان

@ 21 @ .

والثانية : ذكر □ كثيراً ، وقد دل عليها قوله تعالى : { أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ } . .

والثالثة : طاعة □ ورسوله ، ويدل لها قوله تعالى : { فَإِذَا أُنْزِلَتْ سُورَةٌ مِّنْ حُكْمٍ فَكُنْ لَهُمْ مَّوَدَّةً وَذُكِّرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ زَطَرَ الْوَعْشَىٰ عَلَيْهِمْ مِنَ الْوَمَوْتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ } . .

والرابعة : عدم التنازل والاعتصام والألفة ، ويدل عليها قوله تعالى : { وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا } . .

ومن ذكر أسباب الهزيمة من رعب القلوب ، وأسباب النصر من السكينة والطمأنينة ، تعلم مدى تأثير الدعايات في الآونة الأخيرة . وما سمي بالحرب الباردة من كلام وإرجاف مما ينبغي الحذر منه أشد الحذر ، وقد حذر □ تعالى منه في قوله تعالى : { قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُوا الْبُيُوتَ إِلَّا بِالسَّلَامِ } : وقد حذر تعالى من السماع لهؤلاء في قوله تعالى : { لَوْ خَرَجُوا فَيَكُومُوا زَاوِيًا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَوْ ضَعُفُوا خَلَّالَكُمْ يَبْغُونَكُمْ الْأُفْتِنَةَ وَيَكُومُوا سَمَّاءُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَليمٌ بِالظَّالِمِينَ } . .

ولما اشتد الأمر على المسلمين في غزوة الأحزاب ، وبلغ الرسول صلى □ عليه وسلم أن اليهود نقضوا عهدهم ، أرسل إليهم صلى □ عليه وسلم من يستطلع خبرهم ، وأوصاهم إن هم رأوا غدراً ألا يصرحوا بذلك ، وأن يلحنوا له لحناً حفاظاً على طمأنينة المسلمين ، وإبعاداً للإرجاف في صفوفهم . .

كما بين تعالى أثر الدعاية الحسنة في قوله تعالى : { وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ } وقد كان بالفعل لخروج جيش أسامة بعد انتقال رسول □ صلى □ عليه وسلم إلى الرفيق الأعلى ، وعند تربص الأعراب كان له الأثر الكبير في إحباط نوايا المتربصين بالمسلمين ، وقالوا : ما أنفذوا هذا البعث إلا وعندهم الجيوش الكافية والقوة اللازمة . .

وما أجراه إلا في غزوة بدر من هذا القبيل أكبر دليل عملي ، إذ يقلل كل فريق في أعين الآخرين . كما قال تعالى : { إِذْ يُرِيكَهُمُ اللَّهُ فِي مَنَاامِكَ فَلَا يَلَاءَ وَلَا وَءَ أَرَاكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَازَعْتُمْ فِي الْأُمُورِ وَلَا كِنَ اللَّهُ سَلَامَ إِيَّاهُ عَلَيِّمْ بَرِّاتِ الصُّدُورِ وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ إِذِ الْتَقَيْتُمْ فِي